عقائد وإيمانيات

العقيدة الصحيحة وأثرها على الفرد والمجتمع

عبد العليم بن عبد الخالق السلفي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

لا شك أن العقيدة الصحيحة هي أصل الإسلام، وأساس الملة، وهي بمنزلة القلب في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وعليها مدار جميع الأقوال والأعمال، إذ لا تصح ولا تقبل جميع العبادات إلا بالعقيدة الصحيحة. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٥)

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا. ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا. خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٨)

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥)

والعقيدة الصحيحة عند علماء أهل السنة والجماعة مبنية على فهم الأركان الإيمان الستة المروية في حديث جبريل(١)، فمن آمن بها وحققها فقد حقق العقيدة الصحيحة، فمن هذا عُلم أن العقيدة الصحيحة تتلخص إلي

(١) قال به الشيخ ابن باز وغيرهم من السلف.

أركان الإيمان الستة، التي تدل عليها أدلة كثيرة من الكتاب والسنة. ولكن قبل أن اذكر أركان العقيدة الصحيحة أحِبُّ أن أعرِّف العقيدة:

العقيدة لغةً: هي كلمة مأخوذة من مادة (عَقَدَ) وهي تدور حول عدة معاني، منها الربط والشد، والعهد، والملازمة، والتأكيد. (١)

اصطلاحا: هو التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من الوحدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا. (٢)

مصادر العقيدة الصحيحة.

فليس للعقيدة الإسلامية إلا مصدران، وهما الكتاب والسنة الصحيحة فقط.

قال العلامة صديق حسن خان القنوجي رحمه الله"للإسلام أصلان فقط؛ القرآن، والسنة الصحيحة، لأن الأمة مأمورة بهما" (٣)

وكما في الحديث "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم"(٤)

أركان العقيدة الصحيحة إجمالا :

أركان العقيدة هي أركان الإيمان الستة، وهي كتالي:

أولاً: الإيمان بالله: وهو من أعظم أركان العقيدة الصحيحة وأولها، والإيمان بالله هو معرفته سبحانه، وذالك من ثلاثة أوجه:

١. من حيث الرب. فلا بد أن يعرف المرء بأن الله هو الرب والخالق والمالك والمدبر والرازق والمحيي والمميت، فهو رب الكون وما فيها والأمر كله بيده سبحانه، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ

---

(١) تهذيب اللغة: للأزهري: ج/ ١ص/ ١٣٤.
(٢) المفيد في مهمات التوحيد.د/ عبد القادر. ص/ ١١.
(٣) الدين الخالص. لصديق حسن. ج٣/ ص/ ٣٦.نقلا عن المفيد في مهمات التوحيد.
٤: الموطأ: ر/ ١٥٩٤.حديث صحيح رواه أصحاب السنن.

المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾الملك: ١

٢. من حيث المعبود: فيلزم على العبد أن يعبد الله وحده لا شريك له، مع الكفر جميع المعبودات الباطلة، لأن حكمة الله لخلق الثقلين هو عبادته سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)

٣. من حيث الأسماء والصفات: فلا بد على المرء أن يقرّ ويؤمن بجميع ما أخبر الله عزوجل لنفسه، أو أخبر له نبيه صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات المختصة به، من غير تحريف ولا تعطيل ولاتكييف ولا تمثيل، سواء كانت ذاتيةً أو فعليةً فحكمها كما قال علماء السلف" أمروها كما جاءت بلا كيف "(١)وهو "إثباته بلا تمثيل، وتنزيهه بلا تعطيل، وقطع الطمع في إدراك الكيفية "

ثانياً: الإيمان بالملائكة: وهو الركن الثاني من أركان العقيدة الصحيحة، والملائكة هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام الكرامِ خَلقاً وخُلقاً والكرامُ على الله تعالى البررة الطاهرين ذاتاً وصفةً وأفعالاً، المطيعين لله عز وجل، وهم عباد من عباد الله عزوجل، خلقهم الله من النور لعبادته، ليسوا بنات لله عزوجل ولا أولاداً ولا شركاء معه، ولا أنداد. (٢)

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦)

وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الفاطر: ١)

ثالثاً: الإيمان بالكتب: هو الركن الثالث من أركان العقيدة الصحيحة. وهو الإيمان بكتب الله المنزلة على رسله

---

(١) شرح أصول الاعتقاد. للالكائي.ج٣. ص/ ٥٢٧.

(٢) معارج القبول: للحافظ الحكمي. ج٢، ص٨٠٨.

المطهرة من الكذب والجور، ومن كل باطل ومن كل مالا يليق بها، ومعناها: هو التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله عزوجل على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وإنما كلام الله لا كلام غيره، أن الله تكلم بها حقيقةً كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يُسمعه الرسولَ الملكيَ ويأمره بتبليغه منه إلي الرسول البشريَ، ومنها ما خطه الله بيده عزوجل، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ..﴾الحديد: ٢٥

رابعاً: الإيمان بالرسل: ومعنى الإيمان بالرسل: هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لاشريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون، كرام بررةٌ أتقياء أُمناءُ هداةٌ مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسل الله به، لم يكتموا منها حرفاً ولم يغيروه، ولم يزيدوا فيه من عندهم حرفاً ولم ينقصوه، وأنهم كانوا على الحق المبين والهدى المستبين، وأن الله تعالى فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم على بعض درجات، وقد اتفقت دعوتهم من أولهم إلي آخرهم في أصل الدين، وهو توحيد الله عزوجل بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، أولهم أبونا آدم عليه السلام آخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصِّل في الكتاب والسنة، وإجمالا فيما أجمل. (١)

خامساً: الإيمان باليوم الآخر: وهو الركن الخامس من أركان العقيدة الصحيحة، وهو الإيمان باليوم الآخر وما يدخل فيه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾البقرة: ٤

(١) معارج القبول: للحافظ الحكمي. ج٢، ص٨٣١.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (البقرة: ١٧٧)

ويدخل تحته الإيمان بعلامات الساعة الصغرى والكبرى، والموت وما بعد الموت من الحياة البرزخية، ومن فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والإيمان بالبعث والنشور، والحساب والجزاء، والإقرار بوجود الجنة والنار، وقيام الميزان بالقسط يوم القيامة، وغير ذلك من أمور الآخرة.

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر: هو الإيمان بعلم الله عز وجل، وكتابته، ومشيئته، وخلقه، والإيمان "بأن الله كتب مقاديرَ الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" (١)

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر: ٤٩)

وقال عزوجل: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (الأحزاب: ٣٨)

والإيمان بالقدر له أربع مراتب، وقد جمعها شاعر في قوله:

علم كتابة مولانا مشيئتة
خلقه وهو إيجاده وتكوين

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله عزوجل المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات. فعلم ما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون، وانه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآمالهم وأحوالهم وأعمالهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وشقاوتهم وسعادتهم، فهو العليم الخبير عالم الغيب والشهادة.

كما قال: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر: ٢٢)

المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة الله عزوجل الذي لم يفرِّط في الكتاب من شيء.

قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الأنعام: ٣٨)

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

---

(١) رواه مسلم: ٢٦٥٣.

فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢)

ويدخل فيها المقادير الخمسة:

١. التقـــدير الأزلي.قبـــل خلـــق السموات الأرض عندما خلق الله القلم.

٢. التقدير حين أخذ الله الميثـاق مـن بني آدم.

٣. التقـدير العمـري عنـد تخليـق النطفة في الرحم.

٤. التقدير الحـولي أي السـنوي في ليلة القدر.

٥. التقــدير اليــومي وهــو ســوق المقادير إلي المواقيت التي قدرت لها.(١)

المرتبة الثالثة: الإيـمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله "وهـو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكـن، وأنـه مـا في السـموات ومـا في الأرض مـــن حركـــةٍ ولاســـكونٍ إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكـون في ملكـه ما لا يريد. (٢)

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَـيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)

وقال: ﴿ قُـلِ اللَّهُـمَّ مَالِـكَ الْمُلْـكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْـزِعُ الْمُلْـكَ مِمَّـنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَـنْ تَشَـاءُ وَتُـذِلُّ مَـنْ تَشَـاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَـلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَـدِيرٌ﴾ (آل عمران ٢٦)

المرتبة الرابعـة: الإيـمان بخلـق الله سبحانه وإيجاده.

وهو الإيمان بأن الله خالق كـل شيء، فهـو خـالق كـل عامـل وعملـه، وكـل متحرك وحركته، وكل سـاكن وسـكونه، وما من ذرة في السـموات ومـافي الأرض إلا والله سـبحانه وتعـالى خالقهـا وخـالق حركتها وسكونها، سبحانه لا خالق غـيره ولا رب سواه.(٣)

ويدخل في العقيدة الصحيحة كـل مـا أمـر الله بـه، كأركـان الإسـلام مـن

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر.د/ إبراهيم الرحيلي.ص/ ٢٢.

(٢) شرح العقيدة الواسطية. لابن عثيمين: ج٢/ ص/ ٢٠٤.

(٣) معارج القبول: ٣/ ١١٠٨.

الشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وإتباع بكل ما أُنزل إلينا، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٣)

وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)

والاجتناب بما نهينا عنه وزجرنا.

فهذه هي العقيدة الصحيحة من باب الاختصار، فمن أقّر هذه الأشياء المذكورة وآمن بها فهو على العقيدة الصحيحة، وهو يستحق لآثارها الحميدة التي جعلها الله لأجلها.

أثر العقيدة الصحيحة على الفرد والمجتمع

لا شك أن العقيدة الصحيحة لها آثار حميدة وعديدة على الفرد والمجتمع منها:

١. أن صاحب العقيدة الصحيحة، يكون دائماً في حفظ الله وأمانته، كما في الحديث "احفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك"(١)

٢. أن العقيدة الصحيحة وقاية من عذاب الله سبحانه للفرد والمجتمع: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢)

فما أصاب القومَ من الجوع والخوف إلا بعد كفرهم بنعمت الله وطغيانهم من حكمه سبحانه.

٣. يتحقق بها دفع العقوبات والابتلاءات عن الناس.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ (المائدة: ١٠٥)

٤. أنها سبب لتحقيق الأمن والهداية للفرد والمجتمع.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢)

٥. أن العقيدة الصحيحة ترسخ

(١) سنن الترمذي: ر.٢٥١٦ حديث صحيح

المـوالاة والمؤاخـاة، والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، في قلـوب الفـرد والمجتمع.

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة: ٧١)

٦. أنهـا سـبب لعـيش الحيـاة السعيدة. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِـلَ صَـالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُـوَ مُـؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّـهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُمْ بِأَحْسَـنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٩٧)

٧. أنها تنهى عن ارتكـاب محـارم الله، كـالظلم، والفسـق والفجـور، والسـفور، والتبرج، والخمور، والزنا، والسرقة، وغـير ذالك من المعاصي، لأن العقيدة الصـحيحة تحرّم هذه الأشياء وتحذر صاحبها بالعقـاب في الدنيا والآخرة.

٨. ومـن آثارهـا أن مـن كانـت عقيدته غير صحيحة فإنه ضائع تائه، لا يدري من أين جاء، إلي أين المصير، وما هي المهمة التي وجـد مـن أجلهـا. وإن كانت عقيدته الصـحيحة، فهـو يعـرف من أين جاء و إلي أين المصير، ومـا هـي المهمة التي وجد من أجلها.

٩. ومن آثارها أن المجتمـع بـدون العقيـدة الصـحيحة يعـيش كمجتمـع جاهلي، لا أمن ولا استقرار ولا نظـام، القوي يأكل الضعيف، ويظهر فيـه كـل المعاصي، ويُرتكب فيه كل محارم الله.

وبالاختصار إن العقيدة الإسلامية الصحيحة فيها صلاح الدنيا والآخـرة، وفي فسادها فساد الدنيا والآخرة.

وسـبب صـلاحها: التمسـك بالكتـاب والسـنة عـلى فهـم السـلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأئمـة الهداة المهتدين من علماء السلف رحمهم الله جميعـاً، وفسـادها عـدم الالتـزام بها. كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْـرَضَ عَـنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَـنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)

وفي الأخير أسال الله أن يهدينا إلي العقيدة الإسلامية الصحيحة، والثِّباتِ عليها، إنه قوي عزيز، وهو على كل شي قدير.

***